وتدخّل «سيتايي»: .

- كل مَنْ يكون على أقل من ثلاث خطوات منه سوف يُحرَم على الفورا .

وتوقّفت الضربات. بيد أنه حين تجرّأ «ماني»، وكان طريح الأرض، على رفع رأسه انطلقت رشقة من الوحل لتتحطّم على جبينه قبل أن تتدحرج على امتداد حاجبيه ثم على سائر وجهه. وتهالك من جديد. وبعد لأيٍ تمكّن «پاتيغ» من إنهاضه وانتزاعه من الجحفل.

عندئذٍ استعاد «ماني» ابتسامته وهو غارق في دموعه. كيف استطاع تُرى أن يبدو مندهشاً من أن تكون معاملته قد أُسيئت؟ أيكون قد ظنّ أنهم سوف يمجّدون من انتهك شريعتهم؟ الحقّ أنه هو الذي كان يدعو للرثاء. فما هي إلا صفعة، وما هي إلا رشقة وحل، وها هو ذا يفقد كل وقار ويجد نفسه باكياً مثل طفل بين ذراعيْ أبيه!.

ومسح وجهه بحركة متمهِّلة من مقلب رُدنه، وانتصب ورفع غطاء الصندوق الخشبي الخام الذي كان قد رتّب فيه متاعه وسحب منه لوحه وفراشيه للفّها في منديل من الكتّان ربطه حول قامته.

ثم نهض. غير أنه بقي مدّة طويلة مترجِّح الذراعين عاجزاً عن وضع إحدى قدميه أمام الأخرى. وكأنّه كان ينتظر من صوته الداخلي تأكيداً أخيراً: .

«أجل يا «ماني» يا ابن (بابل)، إنك وحدك، خالي الوفاض، منبوذ من ذويك، وأنت راحل لغزو الكون. وبهذا تُعرف البدايات الحقيقية».